بحوز طابيته واسرار عاليته عادتها الذى ترجع اليه معرفة القرآن
ومنزله وتنزله وليس من المطلوب تكميله لما بنى عليه من الاختصار فاما
الوجوه بالنسبى التى يكون بها فيها من رآها فهى كثيرة نذكر منها وجهين
او ثلاثة فمنها المسألة التى كنا فيها فى سماع الشعر وذلك ان الانسان
له احوال كثيرة يجمعها حالان تسمى القبض والبسط وان شئت الخوف
والرجاء وان شئت الوحشة والانس وان شئت الهيبة والتانيس تمثيلان
وغير ذلك فمتى ما اتصف الانسان عارفا او مريدا متمكنا كان او متلونا
بحال من هذه الاحوال فانه من المحال ان يتصف بها عبد من غير باعث ولا
داع اليه الا فى وقت ما او هو مقام مفرع نص عليه الشيوخ وهو ان يجد
قبضا او بسطا ويجهل سببه فالمحققون يخافون من ذلك ان يمكر الله بهم
فيه فمتى اتصف الانسان بشيء من هذه الاوصاف فلينظر داعيه الى ذلك من
ومن سلطانه فان كان آية من كتاب الله تعالى فان حاله انبنى على اصل
صحيح وبيان ذلك ان النفس ليست محلا للقرآن الكريم فانه يثقل عليها
بطبعها وحقيقتها ومنا تفصيل فان القرآن يعم الحقائق كلها والنفس
من جملتها فلابد ان يكون لها فيه نصيب وما بقى الا تعيين ذلك
النصيب من غيره وكنا نذكره لولا المدعى ان يأخذه فتركناه لهذا
السبب والشيطان ابعد من ذلك ان يكون له حال فيل فان الشيطان
يفر له منك من ياخذ منه الانفسك وهى قد ابت عن حمل القرآن
لضعفها عنه فمن المحال ان ينبعث عن القرآن حال من الاحوال من
الشيطان او من النفس البتة ونعرف عند ذلك ان الحال
فى العقل والعقل فى الروح لا فى النفس وان الروح صاحب الملك وان

الملك

الملك صاحب العلم والفراسة والالهام واليمين والآخرة والذكر والحق والشمال والدنيا
واليقين فلابد ان تكون فى حالك الذى قام بك من القرآن صاحب علم
او شيء مما ذكرناه لك ولهذا اشار الجنيد علمنا مقيد بالكتاب والسنة
ولهذا قال ان فى ذلك لآيات لاولى الالباب ولاولى النهى ولقوم يعقلون
كما انه اذا انبنى الحال من الشعر والسماع والصفق والالحان انما يتلقاه
الهوى والهوى فى النفس وان النفس صاحبة الشيطان الذى الشعر ثالثة
نفثه على ما اخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما تعلق منه بتوحيد
الله فهو محمود من محامد النفس خاصة ما زال انبعاثه من اصله وان الشيطان
للنفس بمنزلة الملك للروح فكما كان الملك امينا على الاوصاف التى
ذكرنا بعضها كذلك الشيطان فى مقابلته صاحب الجهل فى مقابلة العلم
والظن فى مقابلة الفراسة والوسوسة فى مقابلة الالهام والشمال
فى مقابلة اليمين والدنيا فى مقابلة الآخرة والغفلة فى مقابلة الذكر
والباطل فى مقابلة الحق والشك فى مقابلة اليقين والمعصية فى
مقابلة الطاعة والتشبيه فى مقابلة التنزيه والشرك على مراتبه
فى مقابلة التوحيد وغير ذلك مما تضيق هذه العجالة عنه فانه باب واسع
هذا انموذجه فكل حال تنبعث عن القرآن فلابد ان تعلو بصاحبها
الى اعلى المنازل على قدر السامع ومعنى تنبعث عن القرآن لا بزول
سامعه عن المعنى الذى نزل له القرآن لا الخيال قام به عند تلاوة القرآن
فى معشوقه او المرأة التى اتخذها اختا فى الله على دعواه ولكل هذا شرط
وكل حال تنبعث عن الشعر وعن هذا السماع فلابد ان تنزل بصاحبها
الى اسفل من الدركات وسر ذلك ان اصل انبعاث القرآن